

آراء أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق حول دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة

د. صابر عوض جيدوري

كلية التربية - جامعة طيبة
المملكة العربية السعودية

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة الاختلاف بين آراء أعضاء هيئة التدريس فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة التحديات التي يفرضها عصر العولمة، تبعاً لمتغيرات المرتبة العلمية والجنس والاختصاص. ومن أجل ذلك صمم الباحث استبانة تكونت من (٢٤) فقرة وزعت على أربعة أبعاد بعد أن تم التأكد من صدقها وثباتها. اختيرت العينة بطريقة المسح الشامل مكونة من (٩٤) عضواً من أعضاء هيئة التدريس (ذكوراً وإناثاً) يشكلون نحو (٧٩,٦٧٪) من مجمع الدراسة الأصلي. أظهرت النتائج موافقة أفراد العينة بدرجة كبيرة على جميع دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة. من جهة أخرى أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس نحو دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة تبعاً لمتغير الجنس، في حين أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق في وجهات نظر أفراد العينة نحو نفس الدواعي تبعاً لمتغير المرتبة العلمية بين الأستاذ والأستاذ المساعد لصالح الأستاذ، وعدم وجود فروق بين الأستاذ المساعد والمدرس. كما أظهرت نتائج الدراسة فروقاً بين اختصاصي التربية وعلم النفس لصالح اختصاص التربية.

مقدمة

لقد أصبح واضحاً أن الوقوف في وجه الأخطار التي تنطوي عليها العولمة على المصالح العربية، الاقتصادية منها والقومية والثقافية، يتطلب أكثر من التدبير بتلك الأخطار، ذلك لأنه ما لم تقم مجموعة عربية متضامنة تُسق

خططها التنموية وسياستها التربوية عبر فلسفة تربوية إسلامية واضحة المعالم، فإن الوطن العربي لن يستطيع مواجهة المنافسة وميول الهيمنة السائدة على الصعيد الدولي، سواء أكان ذلك في إطار العولمة أو في إطار نظام عالمي آخر. لهذا تأتي هذه الدراسة في ظل الخلفية الفكرية للجدل المستمر حول القضايا العالمية المعاصرة وتداعياتها على حياة الشعوب فكرياً وثقافياً وتربوياً، وفي ظل الصراع القائم حول طبيعة النظام العالمي الجديد المعروف بـ العولمة Globalization وتحدياتها على المجتمعات الإسلامية والعربية عبر موجة الحضارة المادية التي تجتاح العالم في اللحظات الراهنة من تاريخه، وتحاول أن تجعل كل القيم والنظم الأخلاقية والتربوية للشعوب خاضعة لمعاييرها باسم العولمة. ففي الوقت الذي يزداد فيه العالم تقارباً وترابطاً في المجالات كافة، وتزداد به الشعوب تفاعلاً وتعارفاً من خلال ثورة الاتصالات والمعلومات، تزداد الإشكالات الاجتماعية والثقافية التي تستعصي على الدولة الواحدة أن تتصدى لها. فقد طُرحت أفكار عديدة حول ظاهرة العولمة التي تعمل البشرية في هذه الحقبة من التاريخ بحثاً عن طرق تكييفها ووسائل تشكيلها بعد أن باتت العولمة ظاهرة ذات بعدين: أولهما سلبي، والآخر إيجابي، مع ملاحظة أن القوى الفكرية التي تقف وراء العولمة وتعمل على توجيهها حتى الآن تغلب عليها السلبيات، إذ تقوم على التدافع والتنافس المطلق بين الشعوب على مظاهر الحياة بعيداً عن القيم، وتحاول إعادة صياغة المفاهيم القيمية والأخلاقية من جديد لتكون إرادة الغالب هي المعيار في كل شيء، الأمر الذي يعني زعزعة قيم الشعوب والتشكيك في قواعد أخلاقها واضطراب مثلها، وانصهار ذاتيتها مع الأهواء والمصالح الآنية للشعوب دون ضابط معروف للتعامل بين الناس. وفي ظل هذا التفاعل الثقافي الكثيف تتمحي الهوية الحضارية للأمة وتضيع ذاتها فتصبح في موضع التخلف والتبعية العمياء.

من هنا تأتي أهمية الفلسفة التربوية الإسلامية باعتبارها هادياً ومرشداً للعمل التربوي العربي، فهي التي يُفترض أن تزود أنظمة التعليم في العالم العربي الإسلامي بتصور معين للحياة الإنسانية يتضمن النظرة إلى طبيعة

الإنسان وقيمه وحرية ومجتمعه، وهذا التصور يتضمن كذلك نظرية المعرفة وما تعكسه من أسئلة مثل: ماذا يجب أن نتعلم؟ ولماذا يجب أن نتعلم؟ وكيف نتعلم؟ لأن ما نعلمه يعكس بوعي أو من دون وعي رؤيتنا للفلسفة التربوية التي نتبناها. وعليه يمكن القول: إنَّ عدم وجود فلسفة تربوية واضحة ومحددة المعالم سوف يؤدي إلى عدم التناسق والتكامل والفهم الواضح للقضايا التربوية والاجتماعية المختلفة... فضلاً عن أن عدم وجودها يؤدي إلى التخبط في السياسة التربوية وكثرة إصدار القرارات والنشرات دون تنفيذها. لهذا تبرز الحاجة إلى صياغة فلسفة تربوية إسلامية واضحة المعالم تكون قادرة على تحديد غايات التربية وأهدافها، بحيث تنظر إلى الحاضر والواقع المجتمعي القائم بأوضاعه ومتغيراته الراهنة، وتعمل على الموازنة بين الرهان على ما هو كوني في مضامين التربية والتعليم، وبين ما ينبغي أن يظل مرتبطاً بالواقع المحلي، مساهماً في بناء علاقة سليمة معه، وذلك عبر تدعيم مواطنة إنسانية مفتوحة وواعية من جهة، ومتفاعلة مع متغيرات العولمة الثقافية والاجتماعية والسياسية والقيمية والحضارية للنظام العالمي الجديد من جهة أخرى.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تجدر الإشارة بداية إلى أنَّ شعور الباحث بالمشكلة قد تولَّد نتيجة عمله في كلية التربية بجامعة دمشق، حيث لاحظ وجود اتجاهات فكرية متعددة لدى الطلبة الدارسين في دبلوم التأهيل التربوي، فمنهم من يتجه اتجاهاً دينياً صرفاً، ومنهم من يؤمن بالاتجاه القومي، وآخرون يعتقدون بالاتجاه الماركسي، وكثيرون تائهون بين هذا الاتجاه وذاك، فضلاً عن أنهم لا يمتلكون فلسفة تربوية واضحة المعالم أو رؤية تربوية ينطلقون منها في مناقشة القضايا المختلفة التي يشهدها العالم المعاصر ومنها ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة. ولأن غياب مثل هذه الفلسفة سوف يؤدي بالمشتغلين في الميدان التربوي إلى السير في اتجاهات غير معروفة النهايات، في حين أن امتلاك فلسفة تربوية إسلامية يُعدُّ مؤشراً إيجابياً على مستوى الوعي التربوي عند المعلمين، وشرطاً أساسياً

لنجاحهم في مهامهم التعليمية، وبالتالي تمكنهم من مواجهة التحديات التي يفرضها عصر العولمة. في ضوء المعطيات السابقة، وملاحظات الباحث أثناء قيامه بواجبه التدريسي، وقلة الدراسات العربية التي تناولت دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة، تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

- ١ - ما الدواعي الدينية لصياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- ٢ - ما الدواعي التربوية لصياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- ٣ - ما الدواعي العلمية لصياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- ٤ - ما الدواعي الاجتماعية لصياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- ٥ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس في وجهات نظرهم نحو دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة تُعزى إلى متغيرات الجنس، المرتبة العلمية، الاختصاص؟

أهداف الدراسة

يمكن تحديد أهداف الدراسة على النحو الآتي:

- تسليط الضوء على دواعي صياغة الفلسفة التربوية الإسلامية من أجل بث الوعي بأهمية هذه الفلسفة لمواجهة تحديات عصر العولمة.
- معرفة الاختلاف بين آراء أعضاء هيئة التدريس فيما يتصل بوجهات نظرهم نحو دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة التحديات التي يفرضها عصر العولمة، تبعاً لمتغيرات المرتبة العلمية والجنس والاختصاص.

- التوصل إلى مقترحات يمكن أن تفيد في صياغة منطلقات الفلسفة التربوية الإسلامية للتعامل مع القضايا الفكرية والثقافية في عصر العولمة الجديد، ولتحديد الأولويات التربوية في عالم تعصف بمسرحه متغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية كبيرة.

أهمية الدراسة

تتلور أهمية الدراسة في الآتي:

- تسهم هذه الدراسة في الكشف عن طبيعة فكر أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق فيما يتصل بدواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة، مما يساعد صناع السياسة التربوية في إدارة الجامعة على تحديد جوانب النقص في البرامج والمناهج والأنشطة المخصصة لمواجهة تلك التحديات.
- توفر هذه الدراسة خلفية نظرية وعملية للقائمين على رسم السياسات التربوية في جامعة دمشق، ولاسيما عندما يحددون الأهداف التربوية التي من شأنها زيادة وعي الطلبة في مواجهة التأثيرات السلبية للعولمة.
- إذا كانت النظم التربوية المختارة لدى الشعوب وفق مثلها الأعلى، والتي تحرص على توريثها للأجيال، تنبثق أساساً من رؤيتها الكلية؛ فإن الحديث عن فلسفة التربية هو المدخل الصحيح للتعامل مع القضايا الفكرية والثقافية في عصر العولمة.
- تُعد فلسفة التربية الإسلامية نقطة محورية تُساعد في البحث عن الآليات الضرورية لمواجهة تحديات عصر العولمة، والتفاعل معها من أجل تكييفها وفق مبادئ الإسلام وتوجيهها لصالح البشرية.

محددات الدراسة

- يتحدد تعميم نتائج الدراسة الحالية خارج مجتمعا الإحصائي بمدى مماثلة المجتمع الخارجي لمجتمع الدراسة.

- تتحدد وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق في دواعي صياغة الفلسفة التربوية التي شملتها أداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة، والمتمثلة في الدواعي الدينية والتربوية والعلمية والاجتماعية.
- تقتصر هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق في العام الدراسي ٢٠١٢م.

متغيرات الدراسة

- المتغيرات المستقلة وتشمل: أ - متغير الجنس، وله مستويان: ذكور، إناث
- ب - متغير المرتبة العلمية، وله ثلاثة مستويات: مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ.
- ومتغير الاختصاص، وله مستويان: تربوي، نفسي.
- المتغيرات التابعة: وتتمثل في استجابات أفراد عينة الدراسة لمجالات الاستبانة الأربعة المتمثلة في الدواعي الدينية والتربوية والعلمية والاجتماعية.

مصطلحات الدراسة

- ١ - الدواعي: يُعرف معجم اللغة العربية الوجيز الصادر عن الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية في القاهرة الدواعي بأنها الأسباب أو العلل التي تؤدي إلى نتائج معينة في مجال من المجالات (مجمع اللغة العربية، ١٩٩١، ٢٢٩) ويعرفها الباحث في هذه الدراسة إجرائياً بأنها الأسباب التي تستدعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة. كما يتحدد مفهوم الدواعي بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب على عبارات المقياس المستخدم وتتمثل في الأسباب الدينية والتربوية والعلمية والاجتماعية.

- ٢ - العولمة: حاول بعض المفكرين تعريف العولمة كمصطلح وكظاهرة اجتاحت العالم في نهايات القرن العشرين ومطلع الألفية الثالثة، ومن هذه التعريفات "العولمة هي تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على نطاق الكرة الأرضية، إنها عملية تحريك للأشياء والأفكار

والأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة والديمومة والشمولية" (حرب، ١٩٩٨، ٧٦) ويرى الباحث أنه بالرغم من اجتهاد الكثير من الباحثين في وضع تعريفات للعمولة إلا أن هذه التعريفات تبقى قاصرة لأن العمولة كمشروع تاريخي هي عملية لم تنته بعد، وبالتالي يصعب الإلمام بكل خباياها أو فهم القوانين المتحركة فيها بدقة، لذلك فإنه من غير الممكن حالياً تقديم إطار مفهومي شامل للعمولة، ويمكن الاكتفاء برصد بعض الآثار الدالة عليها، كتقليصها لأدوار الدولة القومية، والسير في اتجاه إلغاء الحدود بين الدول، والثورة في مجال الإعلام والاتصال والتربية والتقانة المرتبطة بها، وترويجها لثقافة وفكر مجتمعات محددة.

٣ - فلسفة التربية: يُعرف فينكس فلسفة التربية بأنها "تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفية في ميدان الخبرة المسمى التربية، وهي تتضمن مثلاً البحث عن المفاهيم التي تتسق بين المظاهر المختلفة للتربية في خطة شاملة، وتوضح المصطلحات التربوية، وعرض المبادئ أو الفروض الأساسية التي تقوم عليها التعبيرات الخاصة بالتربية، والكشف عن التصنيفات التي تربط بين التربية وميادين الاهتمام الإنساني الأخرى" (فينكس، ١٩٦٥، ٣٩). ويعرفها عبد الله عبد الدايم بأنها "الاستشراف المنهجي للمستقبل التربوي في علاقته بمستقبل المجتمع بوجه عام، وذلك عن طريق النظرة النقدية الشاملة للواقع التربوي وما يحيط به وما يؤول إليه، إنها المكان الذي تُطرح فيه مشكلات الوجود الإنساني جميعها في علاقتها بالتربية" (عبد الدايم، ١٩٩١، ٧٤-٧٥). ويُعرفها الباحث بأنها: الإطار العام من الأفكار والآراء والمعتقدات الإسلامية التي تدور حول الطبيعة الإنسانية والقيم والوجود، وتوجه عملية تربية الإنسان وتوحيدها وتحدد أهدافها ومناشطها وفق ما تقتضيه مصادر التشريع الإسلامي وفي مقدماتها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. كما يُعبر عنها إجرائياً في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب في البنود الخاصة بدواعي صياغة الفلسفة التربوية في المقياس المستخدم.

الدراسات السابقة

١ - الدراسات العربية:

أ - دراسة حساني (٢٠٠٤) هدفت إلى تشخيص الواقع العربي من أجل مواجهة تحديات العولمة، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: التأكيد على توظيف المرتكزات الفاعلة في أنظمة التعليم العربي للتعامل مع المد الإعلامي للعولمة.

ب - دراسة الضبع (٢٠٠٤) هدفت إلى التعرف على دور المدرسة في مواجهة آثار العولمة على الشباب، اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى نتيجة مفادها: أن العصر الحديث أصابه الكثير من التغيرات التكنولوجية والمعرفية والثقافية.. مما يقتضي متابعة هذه التغيرات من قبل المؤسسات التربوية العربية ودراسة أثرها على منظومة القيم المجتمعية، ومن أجل ذلك قدمت الدراسة تصوراً مقترحاً لدور المدرسة في مواجهة مخاطر العولمة بغية المحافظة على قيم المجتمع الإسلامي، وإرشاد الطلاب وتوجيههم إلى التكيف مع المتغيرات التكنولوجية والتعامل الرشيد مع أدوات عصر العولمة.

ج - دراسة الخميس (٢٠٠٤) هدفت إلى توضيح أهمية مراجعة التربية العربية لفلسفتها وأهدافها حتى تكون مؤهلة لمواجهة تحديات عصر العولمة في إطار الخصوصية الثقافية والتوجهات المستقبلية، اعتمدت منهج تحليل المضمون في جانبه الكيفي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: تأكيد الدراسة على عدد من الغايات التي لا بد أن تحققها التربية العربية مثل إكساب المعرفة للطلبة وإعدادهم لمواجهة مطالب الحياة في عصر العولمة، على أن تضمن التربية العربية هذه الغايات في فلسفتها لتكون هادياً ومرشداً لها في سياساتها واستراتيجياتها وخططها وبرامجها.

د - دراسة كنعان (٢٠٠٤) هدفت إلى بيان التحديات التي تعيق التربية في الوطن العربي، والمتثلة في الاستلاب الثقافي والهيمنة الأجنبية في ظل العولمة، وهيمنة القطب الواحد على الثقافات العالمية، كما هدفت الدراسة إلى بيان آليات التصدي لهذه التحديات من خلال تعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: تأكيد الدراسة على أهمية التربية المستقبلية وتنمية الهوية الحضارية للأمة العربية، والمحافظة على أصالتها القومية والإنسانية باعتبارها مصدر إبداع وعطاء وتفاعل مع مختلف الثقافات العالمية.

٢ - الدراسات الأجنبية:

أ - دراسة (Reimers, 2010) هدفت إلى تحديد دور المؤسسات التعليمية في وضع المواطنة في القرن الحادي والعشرين موضع التنفيذ، مع التركيز على الجنسية والمواطنة في مواجهة تحديات العولمة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: تأكيد الدراسة على ضرورة بذل الجهود من أجل توظيف الإعلام التربوي في المؤسسات التعليمية لمواجهة تحديات العولمة، والعمل على دمج التربية على المواطنة في المواد الدراسية كافة باعتبارها مدخلاً ضرورياً للمحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية للشعوب.

ب - دراسة (James, 2010) هدفت إلى معرفة مدى تطبيق المؤسسات التربوية في بعض دول أمريكا اللاتينية لمفردات التربية الوطنية في ضوء تنوع المجتمعات في هذه الدول، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: تأكيد الدراسة أن هناك عدم ارتباط بين مفردات المقررات الدراسية الخاصة بالمواطنة وما يمارس على صعيد العملية التربوية والتعليمية. لذا فقد اقترحت الدراسة مجموعة من الأنشطة لتعزيز قيم المواطنة، ومواجهة تأثيرات العولمة الإعلامية.

وهكذا يتضح من خلال أهداف الدراسات السابقة ونتائجها والمناهج التي اعتمدتها أنها تختلف مع الدراسة الحالية في جوانب وتتفق معها في جوانب أخرى، فقد اتفقت الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة من حيث الموضوع والمنهج المستخدم، بينما اختلفت عنها في أهداف الدراسة وأسئلتها وعينتها، وبالتالي في نتائجها، كما تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها دراسة ميدانية، في حين اقتصرت الدراسات السابقة على دراسة الموضوع دراسة نظرية. مع ملاحظة أن اختلاف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة لا ينفي أن الباحث استفاد من منهجية الدراسات السابقة ومادتها العلمية.

أدبيات الدراسة

بين الفكر الفلسفي والفكر التربوي تأثير وتأثر:

يذهب كثير من المفكرين إلى أن المشكلة التربوية تقع في قلب التساؤل الفلسفي: ما المعرفة الحقيقية؟ ما غايتها؟ ما غاية الإنسان؟ إن اتجاه الإجابات عن هذه الأسئلة التي تطرحها الفلسفة يعين غايات التربية وأساليبها ومضمونها، أي أن الفلسفة العامة هي بالضرورة فلسفة للتربية، ولذا يجب أن تعكس التربية في غاياتها وطرائقها ومناهجها الفلسفة العامة للمجتمع في مرحلة من مراحل تطوره، وعليه فإن الفلسفة سواء أكانت مثالية أم مادية، دينية أم علمانية لا بد أن تشكل أساساً للتربية تتطرق منه وترتد إليه، فتاريخ التربية بصورة عامة وتاريخ مؤسساتها يجب أن يرتبط في جانب هام من جوانبه بتطور النظرية الفلسفية (الجوشي، ١٩٩٩: ٤-٥).

إن ما يدل على الصلة الوطيدة بين الفلسفة والتربية ومدى اعتماد كل منهما على الآخر هو أن مشاهير الفلسفة قديماً وحديثاً كانوا مربين، ومعظم كتب تاريخ الفكر التربوي تشير إلى أن الحركة التربوية ليست إلا وليدة للمذاهب الفلسفية، وأن رجال التربية هم رجال الفلسفة. والأمثلة على ذلك

كثيرة، فـ«سقراط» مثلاً قال بنظرية «التوليد في التربية» وقوامها أن المعلم يستطيع أن يستخلص النتائج عن طريق الحوار، ولذلك فهو يُعدّ واضع أسس الصلة بين الفلسفة والتربية منذ العصور القديمة. ثم جاء بعده أفلاطون فأوضح هذه الصلة توضيحاً كبيراً لدرجة أن مفكري التربية في العصر الحديث عدوه إماماً لهم، ونظروا إلى كتاب «الجمهورية» على أنه أكبر كتاب في عالم التربية، إذ إن بحثه عن طبيعة العدل قاده إلى التفكير بنظام خاص للتربية والتعليم، والقارئ لجمهورية أفلاطون يؤمن بأن التربية ما هي إلا فلسفة في طريق عملي، فأفلاطون كان أوضح الفلاسفة القدامى تعبيراً عن الصلة الوثيقة بين الفلسفة والتربية.

وفي العصر الحديث أسس فرانسيس بيكون آراءه التربوية على فلسفته العلمية، ومن مظاهر التجديد الذي أحدثه في مفهوم التربية وأهدافها أنه كان يرى أن التربية يجب أن تكون وسيلة لتحقيق أغراض عملية نفعية، بدلاً أن تكون وسيلة لتدريس المعلومات وحشو ذهن التلميذ بالنظريات والمعلومات النظرية التي لا صلة لها بالواقع الذي يعيش فيه؛ (Rescher, 2011: 88). أما جون لوك أكبر ممثلي النزعة التجريبية الإنجليزية ومؤلف كتاب «آراء في التربية» فقد انعكست أفكاره الفلسفية على أفكاره التربوية، حيث شبه العقل الإنساني بصفحة بيضاء تتلقى معارفها من خلال عملية الخبرة والتجربة التي يمر بها العقل، مما يتطلب تربويًا تدريب عقل الطفل على التفكير المنطقي حتى يعرف العالم معرفة حقيقية؛ (Rescher, 2011: 102).

وفي القرن العشرين كان الفيلسوف الأمريكي جون ديوي خير من وضع علاقة الفلسفة بالتربية في موضعها السليم حين قال: "ومما نخشاه دائماً على طالب الفلسفة أن يدرسها لذاتها ويَعُدّها تدريباً عقلياً صارماً، أو كلاماً يقوله الفلاسفة لا يشاركونهم فيه أحد، أما إذا نظرنا للمسائل الفلسفية من زاوية ما يقابلها من ضروب الاتجاهات الفكرية أو من زاوية ما يترتب على العمل بها من تبديل في المجهود التربوي، إذا نظرنا هذه النظرة فلن تغرب عنا مواقف الحياة

التي تعبر عنها هذه المسائل الفلسفية، إن أي نظرية لا تؤدي إلى تغيير أو فرق في المجهود التربوي لابد أن تكون مصطنعة، والزاوية التربوية تساعدنا على أن نرى المسائل الفلسفية حيث تنشأ وتزدهر، أي في مجملها الطبيعي حيث يترتب على الأخذ بها أو رفضها فروق في الناحية العلمية، وإذا رضينا أن نرى التربية على أنها عملية تكوين اتجاهات أساسية - فكرية وانفعالية - إزاء الطبيعة وإزاء الآخرين، فإن الفلسفة يمكن أن تُعرف بأنها "النظرية العامة للتربية"، وإذا كان للفلسفة ألا تبقى نشاطاً رمزياً أو لفظياً أو متعة عقلية لفئة قليلة فإن تقويمها للخبرة السابقة وبرنامجها فيما يتصل بالقيم لابد أن يتجسد في السلوك، والتعليم الشكلي قد يصبح عملاً روتينياً مادامت أهدافه وطرائقه لا تواجهها نظرة واسعة توضح مكانته في الحياة المعاصرة؛ وإن مهمة الفلسفة توفير هذه النظرة" (ديوي، ١٩٤٦: ٣٨٣-٣٨٤).

وهكذا فإن التربية تلتقي مع الفلسفة في كثير من أدوارها، والعلاقة بينهما وثيقة جداً، وبالتالي فإن "من معاني العلاقة القائمة بين الفلسفة والتربية هو أن الفلسفة تحدد للتربية القيم والأهداف، فتفرض بذلك عليها نوع المنهج وممارساته وأساليب التقويم وأدواته، وتحدد طبيعة العلاقات التي تنشأ وتتوثق بين الدارسين والمدرسين والإدارة" (Daniel, 2009: 55) بعبارة مختصرة، فلسفة التربية هي البوصلة التي توجه عمل النظام التربوي وتحدد مساره، ومن دونها سوف يتخبط النظام التربوي فيصبح غير قادر على تحقيق أهدافه.

التربية الإسلامية وتحديات عصر العولمة:

التربية في الإسلام منهج يستهدف صياغة كيان الإنسان في كليته: عقلاً وروحاً، جسداً ونفساً. والإنسان ليس جديراً بهذه التسمية إلا بالتربية، وليست التربية في الإسلام إلا اتباع الأصول التي جاء بها الأنبياء والمرسلون من الأحكام والحكم والتعاليم، وهي المبادئ الحقيقية التي تأخذ بيد الإنسان إلى أعلى مراتب القيم الحميدة وحسن الأخلاق. (شوقار، ٢٠٠٤: ٦). وقد جاء الإسلام برؤية كونية توحيدية فطرية، وأقام مبادئ تربوية هادئة تهدف إلى الخير

والإحسان، وتحرك الضمائر وتثير العقول وتبني حس المسؤولية في الإنسان، فالإسلام هو الموجه لحركة المجتمع ومصدر كل نظمته العاملة التي منها التربية بوسائلها المختلفة، فالتربية في الإسلام، نظرياً وعملياً، لا تجد مرجعيتها إلا في الدين، ومفهوم العلوم ليس مقصوراً على علوم الدين، بل يشمل كل المعارف التي كشف الله عنها للبشر، وسريان روح الدين في كل شعاب الحياة والمعارف في المنظور الإسلامي هو المفهوم الصحيح للتربية، كما فهمه الأقدمون من علماء الأمة قبل نشأة بدعة تفريق العلوم إلى ديني ودنيوي. فمما قيل في هذا الصدد أن أبا الحسن الأنباري كان يشتغل بالعلوم الهندسية ولما مرّ عليه بعض المشتغلين بالفقه وسأله، بشيء من التهكم، بمَ تشتغل؟ أجاب: إني اشتغل في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْفَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق: ٦) فأنا في علمي أبين كيف بُنيت هذه السماء (شوقار، ٢٠٠٤: ٦-٧). فالتربية في الإسلام منهج متكامل يُعنى بالجسم والروح والعقل، ومن أجل تكامل النظرة الإسلامية إلى الحياة والوجود والمجتمع، جمعت التربية الإسلامية بين تأديب النفس ونقاء الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم، فهي تُعنى بالتربية الخلقية والصحية والعقلية دون إعلاء لأي منها على حساب الآخر. أما غاية التربية فهي بناء الإنسان وصياغته بالصورة التي يتمكن من حمل رسالة الاستخلاف في الأرض بالعبادة والتعمير.

ولكن يبدو، مع التقدم والحدثة تزداد الحياة تعقيداً "مما يوجب على الفلاسفة التربوية ذات الطابع الإنساني، ومنها فلسفة التربية الإسلامية بطبيعة الحال، أن توقف زحف النزوة والرغبة والتشيؤ، وأن تبني صروح ثقافة إنسانية منيعة وأصيلة يمكنها أن ترسخ أسمى القيم الإنسانية وأرقاها" (وطفة، ٢٠١١: ١٣٠). وفي هذا المقام نستطيع التأكيد أن التربية في الإسلام يمكن لها أن تمارس دوراً كبيراً في هذا الميدان من خلال منافذها المتعددة، كالأسرة والمسجد والمجتمع إلى جانب المؤسسات التربوية النظامية من المدارس والجامعات، والنظر إلى واقع الحياة العصرية يبيّن لنا أن هذه المنافذ التربوية تتعرض الآن لرياح العولمة وتحدياتها، فالإعلام الملوّث بالأفكار المسمومة يدخل

إلى البيت والمدرسة، بل باتت معاني الأسرة في خطر عظيم. ورسالة المسجد والدعوة تكالبت عليها الأعداء بدعاوي شتى!!.. وما ذلك إلا لأن التربية في الإسلام ليست نظاماً قائماً بذاته، وإنما هي نظام ذو علاقة وثيقة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع الذي تخدمه التربية. لكل هذا يؤكد حامد عمار على "ضرورة أن توظف المجتمعات العربية والإسلامية أدوات المعرفة العلمية والتكنولوجية دون تردد أو تشكك في ضرورتها لخدمة استمرار التطور والتغير مع تهيئة كافة الشروط اللازمة لتوظيفها التوظيف الفعال والمنتج" (عمار، ٢٠١٠: ٢٥١).

إن مهمة التربية في الإسلام مهمة اجتماعية شاملة تضم كل شرائح المجتمع وطبقاته، ابتداء بالنشء في الأسرة مروراً بالعوام وأرباب المهن، وانتهاء بالنبخ والمثقفين. فقوام الأمة وأساسها هي التربية الخلقية التي يصفها القرآن بالتزكية في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (٩) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٩-١٠). ولذلك فتطهير النفس وتزكيتها من رذائل الأعمال والخصال وتحليتها بالفضائل إنما هو شرط جوهري لإحداث التغيير الاجتماعي المنوط به نهضة الأمة. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١). والتربية بهذا المعنى إنما هي غرس للمبادئ والقيم وأخلاق الفطرة السوية، من عدل ومساواة وصدق وإخلاص، في صميم قلب الإنسان، والنشء خاصة، لتُسقى بماء التعارف والتواصل والتراحم بين الناس فتوتى أكلها وثمارها سلاماً ووثاماً وتعاوناً في المجتمع الإنساني قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

من جهة أخرى فإن تحديات العولمة لا تأتي من باب واحد، كما أن انطلاق العولمة نحو الواقع لا تسلك منهجاً واحداً ولا أسلوباً محدداً، فالعولمة لها مداخل وأبعاد مختلفة، فتؤثر على العملية التربوية في مستوياتها كافة، ولعل أبرز هذه المستويات في الوقت الراهن يتمثل في البعد الإعلامي والاجتماعي

والثقافة.. فقد بات معروفاً سعي العولمة الإعلامية للمس بالخصوصيات الثقافية للدول؛ مرتكزة في ذلك على اختراع الاقمار الصناعية والثورة التكنولوجية الرقمية، لبث الأخبار والمعلومات والبرامج الترفيهية والمسلسلات والأفلام التي تُسوق للنموذج الثقافي الأمريكي، الذي نتج عنه اغتراب ثقافي لدى العديد من المجتمعات، وساهم بالقضاء على بعض من قيمها وخصوصياتها الثقافية، الأمر الذي جعل الكثير من الدول تتنبه إلى خطورة ما تتعرض له خصوصيتها الثقافية، بما تحمل من معارف وفنون ومعتقدات وقيم أخلاقية.. ومن أبرز المواقف المناهضة للنموذج الثقافي الأمريكي هو موقف فرنسا التي رفعت شعار "الخصوصية الثقافية الفرنسية" وبدأت تؤكد في سياساتها على أهمية حماية خصوصيتها الثقافية التي تُعطي للفرد هويته الاجتماعية وتحدد مرجعياته الأساسية وتسهم بشكل فعال في تعزيز انتمائه إلى المجتمع الذي يعيش فيه، في الوقت الذي لا زالت فيه الدول العربية تتسابق وتفتخر في بثها برامج ومسلسلات مدبلجة، ففي إحصاءات منظمة اليونسكو عن الوطن العربي نجد أن شبكات التلفزيون العربية تستورد نصف إجمالي البث كما في تونس والجزائر، أما في لبنان فإن البرامج الأجنبية تزيد على نصف إجمالي المواد المبتوثة إذ تبلغ ٥٨,٥٪، والبرامج الأجنبية ٦٩٪ من مجموع البرامج الثقافية التي يُبث معظمها من غير ترجمة إلى اللغة العربية بما في ذلك برامج الأطفال؛ (متبولي، ٢٠٠٢: ٢٩٧). وإذا كانت الإحصاءات السابقة تمثل نسبة الغزو الغربي للإعلام الرسمي العربي، فكيف نتصور هذا الغزو وتأثيره على أفراد الأسرة العربية التي تخيم فوق رؤوسهم الصحن اللاقطة التي دفعتهم إلى إدمان البث المباشر الذي لا يتوقف على بث السلوكيات القبيحة للمجتمعات النامية، وإنما يعمل على تفتيتها والتقليل من أهمية دور وسائل الإعلام فيها، تلك الوسائل التي لا زالت تعمل في ضوء أطر محددة وسياسات مرسومة.

وهكذا فإن العولمة الإعلامية التي تتطلق من سيطرة وتحكم نظم اتصالية متطورة تابعة للدول المتقدمة في المحيط الاتصالي والإعلامي الدولي، تهدف إلى تظليل رأي الشعوب في الدول النامية من خلال تكريس ثنائية السيطرة والتبعية،

مع التأكيد أن السيطرة في هذا الميدان تُعدّ مقدمة إلى السيطرة في ميادين أخرى كالميدان الثقافي والتربوي.. وبقاء الدول النامية في موقع التابع والمتأثر، ومن هنا فإن إشكالية الهيمنة الإعلامية للعولمة التي تتجه من الشمال إلى الجنوب تتطلب ضرورة التعامل معها بحجمها الحقيقي، والنظر إليها كإشكالية تهدد الأمن التربوي العربي، مما يستدعي في بعض جوانبه توظيف كافة القدرات الفكرية والعلمية والاستراتيجية تحضيراً لمهمة المواجهة.. غير أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل تستطيع أنظمة التعليم العربي بواقعها الراهن وبنيتها القائمة وآلياتها الحالية مواجهة التحديات التي يفرضها عصر العولمة؟

إن واقع التجربة العربية وغيرها من تجارب الدول النامية يزيدنا بصراً واعترافاً يوماً بعد يوم "أن الدول العربية تتبنى استراتيجيات محددة ومحدودة في مواجهة تحديات العولمة الإعلامية تربوياً، فضلاً عن كونها ذات طابع إيديولوجي وعقائدي ينأى بها عن الواقع ويضعها خارج القصد" (وظفة، ٢٠٠٥: ٧٧)، كما أن من المظاهر السلبية في التعليم العربي أنه تعليم لا يتوافر على القدر الضروري من الوحدة والانسجام مما يجعله يكرس ظاهرة انفصام الشخصية الثقافية وازدواجها، ذلك أنه ليس هناك في أي قطر عربي مدرسة وطنية وإنما مدارس تستسخ هذا النموذج أو ذاك: النموذج الإنكليزي أو الفرنسي أو خليط منهما من جهة، والنموذج الإسلامي القديم من جهة أخرى، إضافة إلى مدارس البعثات الأجنبية التي ما زال لها وجود في كثير من الأقطار العربية، وهذه الازدواجية على صعيد تعدد النماذج تعمقها ازدواجية أخرى على صعيد النموذج الواحد، فالمدارس الحديثة التي تستسخ النموذج الأوربي تعاني من ازدواجية على صعيد المناهج والبرامج، فنجد في المواد العلمية برامج وخلفيات فلسفية حديثة نسبياً (قانون السببية ومبدأ الحتمية في العلوم)، في الوقت الذي لا زالت فيه المواد الاجتماعية والأدبية والدينية تحمل مضامين عتيقة جامدة وتُدرس بأساليب غير حديثة، وفي الصنفين معاً انقطاع بين المجتمع ومضمون المواد الدراسية؛ (الجابري، ٢٠٠٥: ٧٠). وهذا يعني أن المعارف التي تُلقّن سواء منها ما ينتمي إلى التراث أو ينقل من العلم الحديث

معارف غير مبيّاة عربياً، أي غير معدة للغرس والاستنبات في المجتمع العربي، مما يجعل من أنظمة التعليم في الأقطار العربية أنظمة غريبة تطفو على سطح المجتمع وتزيد من تعقيد مشاكله، وبالتالي فإن أنظمة تعليمية هذا شأنها لا يمكن أن تُنتج إلا ما تُعانيه من ازدواجية ثقافية وانفصام في الشخصية الفكرية. ليس معنى ذلك - وحال التعليم هكذا - أن ننحيه عن مواجهة العولة الإعلامية ونبعده طوعاً عن تلك المسؤولية، ولكن ما نقصده أن المواجهة لابد أن تتم في إطار رؤية حضارية شاملة يتبوأ التعليم فيها موقعاً رئيساً بين مختلف الفعاليات الحضارية والثقافية الأخرى، فإذا كنا حريصين على التمايز الحضاري فلا بد من التأكيد على أن التمايز الحضاري يختلف تماماً عن الانغلاق الحضاري، فرفض الانفتاح على الحضارات الأخرى موقف ضار، فضلاً عن أنه غير ممكن في ظروف ثورة الاتصال والتواصل التي تزداد فعاليتها في العصر الذي نعيشه.

من جهة أخرى وبالنظر إلى العلاقات الاجتماعية/ الثقافية، لا شك ثمة تداخل وتفاعل بين الشعوب في المجتمعات المختلفة على مستوى العالم في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى، هذا التداخل والتفاعل لا شك تجني البشرية من ورائه فوائد ومنافع كثيرة، كتبادل الثقافات والأفكار، فيقع التعارف والتفاهم ثم التعاون بين الشعوب. قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣). ولكن هذه العملية التفاعلية بين الشعوب لا تخلو من مثالب يمكن إيجازها في الآتي:

- إن الحركة والانتقال الحر للأفكار والثقافات والمعتقدات عبر الدول تشكل خطراً على تربية النشء على القيم الحميدة والأخلاق الحسنة التي هم في حاجة إليها في مستقبل عمرهم.
- إن تقارب العالم لا يحقق الأمن والسلام بالضرورة، لأن التفاعل بين المجتمعات لا يعني الانسجام الاجتماعي أو المساواة وفق المفهوم الشائع للعولة.

- إن غاية العولمة هي إختزال كل الثقافات في الثقافة الغربية لتكون محوراً لثقافة عالمية علمانية موحدة، وأن توظيف القوى الإعلامية في بث قيم الثقافة الغربية يلحق ضرراً بالقيم والأعراف المحلية للشعوب.
- إزالة القيم المحلية وطمس الهوية الوطنية للشعوب وفرض الثقافة الغربية بدعوى الدفاع عن حقوق الإنسان، فضلاً عن تهميش الدين والقيم والأخلاق لتصبح مسائل شخصية في إطار ثقافة عالمية.
- رفض كل القوانين والتشريعات والسياسات التربوية التي لا تتوافق مع مبادئ الثقافة الغربية، والضغط على الدول لتغيير المناهج التربوية إلى ما ينسجم مع الثقافة الغربية.

إن العولمة الثقافية، كما هو ظاهر من هذه الأهداف، تمثل تحدياً حقيقياً للنظم التربوية ومناهج التعليم في العالم الإسلامي، إذ يُصبح، بمقتضى أهداف العولمة، كل ما يتعلق بالدين والقيم والأخلاق الإسلامية مرفوضاً ومحارباً باسم العولمة، الأمر الذي يضع المسلمين في تحدٍ سافر ومواجهة مباشرة مع القوى الدولية الكبرى، ولكن النظرة الفاحصة والبصيرة النافذة تؤكد أن ذلك لا يكون إلا على المدى القصير فحسب، أما استراتيجياً فالعولمة تجلب الكثير من الفوائد للمسلمين، وتعتبر منقبة في حق الإسلام وذلك لأنها تحقق غايتين من أهم غايات الإسلام؛ (شوقار، ٢٠٠٤: ١٤):

الغاية الأولى: إنها تحقق الوحدة الإسلامية، وذلك لأنها تشكل تحدياً واقعياً يدفع المسلمين إلى التفكير بجدية في وحدة الصف الإسلامي والبحث عن الأسلوب الأمثل للتعامل معها، وفي ذلك تهذيب وتكييف للعولمة في صالح الإسلام والبشرية عامة.

الغاية الثانية: وهي إنها تحقق الانفتاح الإسلامي على العالم، وذلك عن طريق التفاعل بين الشعوب عبر وسائل الاتصال المختلفة التي أنجزتها يد البشرية في عصر العولمة. فالقرآن الكريم لم يكفّ قط عن دعوة المسلمين بالسير في الأرض والانفتاح على الأمم والتفاعل مع الشعوب.

وهكذا فإن عوامة الثقافة يمكن فهمها في إطار الظهور الكلي لدين الإسلام، إذا تعامل المسلمون مع العوامة ببصيرة نافذة وتخطيط حسن.. تؤكد هذا لأن التعدد والتنوع الثقافي في نظر الإسلام أمر محمود، بل هو نعمة من الله وآية من آياته الدالة على وحدانيته تعالى: ﴿وَمَنْ عَائِيَهُ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفُ السِّنِّكُمْ وَالْوَنِّكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ (الروم: ٢٢). فالتباين الثقافي سنة كونية لا يمكن إزالتها من الوجود، وهو أمر محمود في حق البشرية. وعليه تصبح كل محاولة للوقوف في وجه هذه السنة بدعوى توحيد الناس تحت ثقافة عالمية مصيرها الفشل، والغاية من هذا التعدد والتباين بالألسن والألوان والثقافات في نظر الإسلام هي التعارف والتعاقد بين الشعوب لتأدية وظيفة الاستخلاف والإعمار في الأرض على أفضل وجه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣). مع التأكيد أن أولى الخطوات الواجب قطعها على طريق المستقبل هي "تخفيف التسلسل في نظم الحكم وأشكال السلطة القمعية وخلق مناخ من التسامح والدفاع عن حقوق التعبير والرأي وتنظيم قوى شعبية بناءة" (تشومسكي، ٢٠١٠: ٣٨٦).

إجراءات الدراسة الميدانية

اعتمدت الدراسة الحالية في تحصيل المعلومات اللازمة للإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أغراضها على المنهج الوصفي التحليلي للتعرف إلى دواعي صياغة الفلسفة التربوية الإسلامية لمواجهة تحديات عصر العوامة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية بجامعة دمشق، مما تتطلب منهجياً أن تكون الدراسة في قسمين، حيث تناول الباحث في القسم الأول منها مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها ومصطلحاتها وأدبياتها، والدراسات السابقة عليها، بينما خصص القسم الثاني لإجراءات الدراسة الميدانية بما تتضمنه من توضيحات لمجتمع الدراسة وعينها وأدواتها، وصولاً إلى مناقشة نتائجها وتحليلها وتفسيرها، وانتهاءً بوضع مقترحات يُمكن أن تُسهم في تحديد ملامح الفلسفة التربوية الإسلامية المنشودة لمواجهة التحديات التي يفرضها عصر العوامة.

المجتمع الأصلي وعينة الدراسة

يتألف مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق وبلغ عددهم (١١٨) عضواً من الذكور والإناث، حسب ما ورد في دليل كلية التربية المنشور عام (٢٠١١)، أما عينة الدراسة فقد تم سحبها بطريقة المسح الشامل نظراً لقلّة عدد أعضاء هيئة التدريس، حيث تم توزيع الاستبانة على (١٠٦) من أعضاء هيئة التدريس بعد أن تم استبعاد العينة الاستطلاعية البالغ عددها (١٢) عضواً، وبلغ عدد المستجيبين (٩٤) عضواً من الذكور والإناث يشكلون نحو (٧٩,٦٧٪) والجداول المرقومة (١) و (٢) و (٣) توضح فئات العينة حسب متغيرات الدراسة.

جدول رقم (١)

توزّع عدد أفراد المجتمع الأصلي موزعين حسب متغير الجنس والمرتبة العلمية

المرتبة العلمية / الجنس	أستاذ	أستاذ مساعد	مدرس	المجموع
ذكور	٢٥	١٨	٢٣	٦٦
إناث	٥	٢	٤٥	٥٢
المجموع	٣٠	٢٠	٦٨	١١٨

جدول رقم (٢)

عدد أفراد العينة حسب متغير الاختصاص

الاختصاص	أستاذ		أستاذ مساعد		مدرس		المجموع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
تربوي	٨	٥	٨	٤	١٠	١٤	٢٦	٢٣
نفسى	٧	٩	٤	٦	٩	١٠	٢٠	٢٥
المجموع	١٥	١٤	١٢	١٠	١٩	٢٤	٤٦	٤٨

جدول رقم (٣)

توزع عدد أعضاء هيئة التدريس المستجيبين موزعين حسب متغير الجنس
والمرتبة العلمية

المرتبة العلمية الجنس	أستاذ	أستاذ مساعد	مدرس	المجموع
ذكور	١٥	١٢	١٩	٤٦
إناث	١٤	١٠	٢٤	٤٨
المجموع	٢٩	٢٢	٤٣	٩٤

أداة الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بإعداد استبانة للتعرف على وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية بجامعة دمشق نحو دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة، حيث اعتمد الباحث في تصميم الأداة على الدراسات السابقة ذات الصلة المباشرة بالمجالات التي اشتملت عليها أداة الدراسة، كما اعتمد على قراءة الكثير من الموضوعات الفلسفية ذات الطابع التربوي بحكم تخصصه في فلسفة التربية، وبناءً على هذه الخطوة المبدئية الأولية فقد تكونت الأداة من (٣٥) عبارة موزعة على أربعة دواعي، حيث حُدِّد لها مقياس خماسي متدرج على نمط "ليكرت" لتحديد درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على درجة موافقتهم عن كل فقرة من فقرات المقياس، وكانت درجات مستويات تقدير الاستجابة (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جداً)، تتمثل حسب الترتيب (٥-٤-٣-٢-١). وللتأكد من صدق محتوى الأداة ومدى توافقها مع أهداف الدراسة وشمولها لمجالاتها، عُرضت على إثني عشر محكماً في اختصاصات أصول التربية والتقييم والقياس، وأبدى المحكمون ملاحظات متنوعة تمثلت بحذف بعض الفقرات ودمج بعضها لتصبح فقرة واحدة، ونقل بعض الفقرات من مجال إلى آخر، واقتراح بعض الفقرات الجديدة. وعلى هذا الأساس فقد تكونت أداة الدراسة من (٢٤) عبارة موزعة على أربعة دواعي هي: الدواعي الدينية، الدواعي

التربوية، الدواعي العلمية، الدواعي الاجتماعية. كما قام الباحث بإجراء صدق الاتساق الداخلي، حيث وزع الاستبانة في صورتها النهائية على عينة تجريبية قوامها (١٢) من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية، اختيرت من مجتمع الدراسة الكلي واستبعدت من نطاق عينة الدراسة الأصلية، وطلب إليها الإجابة عن جميع فقرات الاستبانة. وبعد استرداد جميع الاستبانات، قام الباحث بحساب معامل ترابط كل بعد بالدرجة الكلية، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (٤)

معاملات ارتباط درجات كل بعد من أبعاد الاستبانة وبالدرجة الكلية

الدرجة الكلية	دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية
٠,٧٢٢	الدواعي الدينية
٠,٦٣٣	الدواعي التربوية
٠,٧٠٩	الدواعي العلمية
٠,٦١٢	الدواعي الاجتماعية

❖ دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)

كما تأكد الباحث من ثبات أداة الدراسة حيث تم توزيعها على عينة مكونة من (١٢) من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية من خارج العينة التي طبقت عليها استبانة الدراسة، وحُسب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معادلة ألفا كرونباخ Cronbach's-Alpha، إذ بلغ معامل الثبات الداخلي للأداة درجة مرتفعة ومقبولة لأغراض الدراسة والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (٥)

معاملات ثبات ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) للمقياس

بأبعاده وبالدرجة الكلية

الدرجة الكلية	الدواعي الاجتماعية	الدواعي العلمية	الدواعي التربوية	الدواعي الدينية	الدواعي
٠,٧٤٤	٠,٦٠٨	٠,٧١٢	٠,٧٣٢	٠,٧٢٤	ثبات ألفا

❖ دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)

من قراءة الجدول رقم (٥) يتبين أنَّ قيم معامل الارتباط وفقاً لطريقة الاتساق الداخلي لكل دواعٍ من دواعي صياغة الفلسفة التربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة وبالدرجة الكلية مرتفعة ومقبولة إحصائياً لأغراض الدراسة. كما تأكد الباحث من ثبات أداة الدراسة بطريقة التجزئة النصفية حيث قام بشرط الاستبانة إلى قسمين ضمَّ القسم الأول العبارات الفردية، بينما ضمَّ القسم الثاني العبارات الزوجية، ومن ثم قام بإيجاد معاملات الترابط وفقاً لقانوني سبيرمان (Spearman) وجوتمان (Guttman) والجدول الآتي يبين ذلك.

جدول رقم (٦)

معاملات الثبات بالتجزئة النصفية للمقياس بأبعاده والدرجة الكلية

الدواعي	الدواعي الدينية	الدواعي التربوية	الدواعي العلمية	الدواعي الاجتماعية	الدرجة الكلية
سبيرمان براون	٠,٧٠٣	٠,٦٠٢	٠,٦١٢	٠,٧٠٩	٠,٧٣٤
جوتمان	٠,٦١٢	٠,٧٠٤	٠,٧٢٢	٠,٦٠٢	٠,٧٤٥

ومن قراءة الجدول رقم (٦) يتبين أنَّ معاملات الارتباط وفقاً لطريقة التجزئة النصفية لدواعي صياغة الفلسفة التربوية إسلامية وبالدرجة الكلية مرتفعة ومقبولة إحصائياً لأغراض الدراسة.

المعالجة الإحصائية

استخدم الباحث البرنامج الإحصائي (SPSS) في تحليل بيانات الدراسة لكل سؤال من أسئلة الدراسة المتصلة بالجانب الميداني، حيث اعتمد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كلِّ دواعٍ من دواعي صياغة الفلسفة التربوية لمواجهة تحديات عصر العولمة، لتكون مؤشراً على درجة الموافقة، وقد اعتمد الباحث في الحكم على وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية بجامعة دمشق بأنَّه (كبير جداً) إذا كان المتوسط الحسابي للفقرة ما بين (٥١، ٤ - ٥)، و(كبير) إذا كان المتوسط الحسابي للفقرة

ما بين (٣,٥١ - ٤,٥٠)، و(متوسط) إذا كان المتوسط الحسابي للفقرة ما بين (٢,٥١ - ٣,٥٠)، و(قليل) إذا كان المتوسط الحسابي للفقرة ما بين (١,٥١ - ٢,٥٠)، و(قليل جداً) إذا كان المتوسط الحسابي للفقرة ما بين (١ - ١,٥٠)، كما بيّن الباحث الفروق بين متوسطات الإجابات المتعلقة بدواعي صياغة الفلسفة التربوية الإسلامية حسب متغيرات الدراسة (الجنس، المرتبة العلمية، الاختصاص). ونتيجة لذلك فقد أسفرت الدراسة على نتائج متعددة. وفيما يلي عرضٌ لنتائج الدراسة ومناقشتها وفقاً لأسئلة الدراسة.

تحليل النتائج ومناقشتها

يُحاول الباحث في هذا الجزء من الدراسة عرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية في ضوء آراء أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق، وذلك وفقاً للمحاور الآتية:

المحور الأول: آراء أعضاء هيئة التدريس نحو الدواعي الدينية لصياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة التحديات التي يفرضها عصر العولمة:

لمعرفة وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس نحو الدواعي الدينية حُسِبَت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات (أفراد العينة) عن كل عبارة من عبارات الدواعي الدينية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول رقم (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية للدواعي الدينية وفق الترتيب التنازلي

العبارة	العبارات	العينة	المتوسط	الانحراف	الرتبة	الدرجة
١	ترسيخ المفاهيم الإيمانية في القلب ولا سيما فكرة التوحيد	٩٤	٤,٢٠	٠,٨٥٩	١	كبيرة
٩	ترسيخ القيم الأخلاقية وخاصة ما تجلّى منها في سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم	٩٤	٤,١١	٠,٨٠٤	٤	كبيرة

تابع/ الجدول رقم (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أعضاء الهيئة التدريسية
في كلية التربية للدواعي الدينية وفق الترتيب التنازلي

العبارة	العبارات	العينة	المتوسط	الانحراف	الرتبة	الدرجة
٥	تكريس الرؤية الإسلامية الكلية للكون والإنسان والحياة.	٩٤	٤,٠٩	٠,٨٦٩	٥	كبيرة
١٣	تربية الإنسان المسلم على حسن تقدير الدنيا والعمل لها دون إغفال الآخرة	٩٤	٤,٠٢	٠,٨٥٤	٦	كبيرة
٢٠	الانفتاح على الآخر المختلف واحترام معتقداته ومقدساته	٩٤	٣,٥٠	٠,٨٤٣	٧	متوسطة
١٧	تقويم القواعد والنظم السلوكية لجعل حياة المسلم مثلاً للدقة والنظام والأخلاق الرفيعة	٩٤	٣,٤٢	٠,٨٣٢	٨	متوسطة
	المتوسط العام	٩٤	٢٣,٣٤			كبير

من مراجعة الجدول رقم (٧) يتضح أنَّ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن عبارات الدواعي الدينية كلها قد بلغ (٢٣,٣٤) وهو يقع في المستوى الكبير وفق مفتاح التصحيح، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات الدواعي الدينية ما بين (٤,٢٠-٣,٤٢) بين أدنى وأعلى متوسط حسابي. ويمكن تفسير درجة المتوسط الحسابي بدرجة كبيرة عن عبارات الدواعي الدينية ككل إلى أنَّ أعضاء هيئة التدريس (أفراد العينة) يؤكدون أنَّ مقومات الفلسفة التربوية الإسلامية يجب أن تنبثق عن الرؤية الإسلامية الكلية للكون والإنسان والحياة، وفي هذا الصدد ينبغي التمييز بين القيم الدينية الأساسية التي تضمنتها نصوص الكتاب والسنة، وبين الصور التطبيقية التي أملت الظروف عبر التاريخ، أي الاعتماد على النص المنزل في تحديد قوام الفلسفة التربوية المنشودة، مع الاستهداء بآراء السابقين من علماء الأمة والتراث الإنساني بصورة عامة، مع الإشارة إلى أنَّ أفراد العينة يؤكدون من خلال استجاباتهم عن عبارات الدواعي الدينية إلى مقومات أخرى للفلسفة التربوية الإسلامية مثل: ترسيخ القيم

الاخلاقية، وخاصة ما تجلى منها في سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك ترسيخ المفاهيم الإيمانية في القلب ولا سيما فكرة التوحيد.. وهذه النتيجة تقترب من النتيجة التي توصلت إليها دراسة (الضبع، ٢٠٠٤) التي تؤكد على أهمية أن يكون للمؤسسة المدرسية رؤية تربوية تنطلق منها لمواجهة مخاطر العولمة، بغية المحافظة على قيم المجتمع الإسلامي، وإرشاد الطلاب وتوجيههم إلى التكيف مع المتغيرات التكنولوجية والتعامل الرشيد معها.

من جهة أخرى إذ عدنا إلى الجدول رقم (٧) الذي يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات الدواعي الدينية وفق الترتيب التنازلي، سوف نجد أن أعلى متوسط حسابي لعبارات هذا البعد كان للعبارة رقم (١) التي نصها: ترسيخ المفاهيم الإيمانية في القلب ولا سيما فكرة التوحيد. وتفسير ذلك يعود إلى أن أفراد العينة يؤكدون أن من أهم غايات تنمية العقل وفق المنظور الإسلامي ترسيخ المفاهيم الإيمانية في القلب ولا سيما فكرة التوحيد، ليتكامل العقل والنقل في ترشيد جهد الإنسان في حمل أمانة الاستخلاف لينال رضى الله تعالى والسعادة في الدارين. فإن كان العقل هو وسيلة الإنسان للإدراك وطلب الأسباب، فإن الوحي ﴿يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ﴾، وذلك بالتكامل المعرفي لإدراكات الإنسان الجزئية القاصرة عن المدركات والمعارف الكلية عن الوجود: علته وغايته ثم مصيره، فإذا استقامت مناهج الفكر والبحث والنظر على الرؤية الكلية للإسلام وقامت مناشط المجتمع على عقيدة التوحيد النقية من ضلالات الشرك والخرافات، كما يقررها القرآن، عندئذ تستقيم الفلسفة التربوية، ونكون قادرين على وضع مناهج التربية والتعليم والسياسات التربوية والخطط التربوية بطريقة تضمن لنا مواجهة تحديات العولمة وتجاوزها.

أما المتوسط الحسابي الأدنى لعبارات هذا المحور فكان للعبارة رقم (١٧) التي نصها: تقويم القواعد والنظم السلوكية لجعل حياة المسلم مثلاً للدقة والنظام والأخلاق الرفيعة وتفسير ذلك يعود إلى اعتقاد أفراد العينة أن عملية تقويم القواعد والنظم السلوكية متجسدة على أرض الواقع من خلال التربية

النظامية وغير النظامية على حد سواء، فما تقوم به الأسرة تجاه تربية أبنائها يتم وفق ما تقتضيه الضوابط الأخلاقية للدين الإسلامي، وكذلك ما يتم في المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام.

المحور الثاني: آراء أعضاء هيئة التدريس نحو الدواعي التربوية لصياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة التحديات التي يفرضها عصر العولمة:

لمعرفة وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس نحو الدواعي التربوية حُسِبَت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات الدواعي التربوية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول رقم (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية للدواعي التربوية وفق الترتيب التنازلي

العبارة	العبارات	العينة	المتوسط	الانحراف	الرتبة	الدرجة
١٠	توجيه العملية التربوية والتعليمية نحو أهدافها المنشودة.	٩٤	٤,١٧	٠,٧٦٣	١	كبيرة
١٤	توجيه السياسات التعليمية إلى السير جنباً إلى جنب مع الخطط التنموية.	٩٤	٤,١٣	٠,٨١٩	٢	كبيرة
٢	تكوين فكر واع يملك القدرة الذاتية على تمييز الحق من الباطل.	٩٤	٤,٠٨	٠,٨٦٤	٣	كبيرة
٦	تكوين القدرة على التغيير والتغير وما يرتبط بهما من تجاوز للذات والمجتمع.	٩٤	٤,٠٤	٠,٧٩٨	٤	كبيرة
٢٣	تكوين روح السيطرة على المستقبل وقيادته.	٩٤	٣,٥٠	٠,٧٨٩	٥	متوسطة
٢١	تكوين روح الخلق والإبداع لدى الناشئة عن طريق العمل والنشاط العملي بأشكاله المختلفة.	٩٤	٣,٣٢	٠,٩٣٩	٦	متوسطة
١٨	تحرير العقل من الجمود الفكري والتقليد الأعمى.	٩٤	٣,١٤	٠,٧١٣	٧	متوسطة
	المتوسط العام	٩٤	٢٦,٣٨			كبير

من مراجعة الجدول رقم (٨) يتضح أنَّ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن عبارات الدواعي التربوية كلها قد بلغ (٢٦,٣٨) وهو يقع في المستوى الكبير وفق مفتاح التصحيح، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات الدواعي التربوية ما بين (١٤,٣-١٧,٤)، بين أدنى وأعلى متوسط حسابي. ويمكن تفسير درجة المتوسط الحسابي بدرجة كبيرة عن عبارات الدواعي التربوية ككل إلى أن أعضاء هيئة التدريس (أفراد العينة) ينظرون إلى الفلسفة التربوية الإسلامية بوصفها الهادي والمرشد للعمل التربوي، فهي التي تزوّد بتصور معين للحياة الإنسانية يتضمن النظرة إلى طبيعة الإنسان وقيمه وحرّيته ومجتمعه، وهذا التصور يتضمن كذلك نظرية المعرفة وما تعكسه من أسئلة مثل: ماذا يجب أن نتعلم؟ ولماذا يجب أن نتعلم؟ وكيف؟ لأن ما نعلّمه يعكس بوعي أو من دون وعي رؤيتنا للفلسفة التربوية التي نبنّاها. ومن هذا المنطلق تبرز أهمية فلسفة التربية الإسلامية للمهتمين بالتربية بشكل عام، وللعاملين في ميدانها بشكل خاص، وأنّ عدم وجود فلسفة تربوية إسلامية واضحة ومحددة المعالم، سوف يؤدّي إلى عدم التناسق والتكامل والفهم الواضح للقضايا التربوية المختلفة... فضلاً عن التخبّط في السياسة التربوية وكثرة إصدار القرارات والنشرات دون تنفيذها. ومن هنا نفهم استجابات أفراد العينة عن عبارات هذا المحور على أنها تؤكد على حاجة أنظمة التعليم في العالم العربي والإسلامي إلى فلسفة تربوية إسلامية واضحة المعالم، تكون قادرة على تحديد غايات التربية وأهدافها، بحيث تنظر إلى الحاضر والواقع المجتمعي القائم بأوضاعه ومتغيراته الراهنة، وتعمل على الموازنة بين الرهان على ما هو كوني في مضامين التربية والتعليم، وبين ما ينبغي أن يظل مرتبطاً بالواقع المحلي، مساهماً في بناء علاقة سليمة معه، وذلك عبر تدعيم مواطنة إنسانية منفتحة وواعية من ناحية، ومتفاعلة مع المتغيرات المعرفية والقيمية والحضارية للنظام العالمي الجديد من ناحية أخرى. وهذه النتيجة تقترب من النتيجة التي توصلت إليها دراسة (الخميسي، ٢٠٠٤) التي أكدت على عدد من الغايات التي لا بد أن تحققها التربية العربية مثل إكساب المعرفة للطلبة وإعدادهم لمواجهة مطالب

الحياة في عصر العولمة، على أن تُضمن التربية العربية هذه الغايات في فلسفتها لتكون هادياً ومرشداً لها في سياساتها واستراتيجياتها وخططها وبرامجها.

من جهة أخرى لو عدنا إلى الجدول رقم (٨) الذي يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات الدواعي التربوية وفق الترتيب التنازلي، سوف نجد أن أعلى متوسط حسابي لعبارات هذا البعد كان للعبارة رقم (١٠) التي نصها: توجيه العملية التربوية والتعليمية نحو أهدافها المنشودة. وتفسير ذلك يعود إلى معرفة أفراد العينة بالمخاطر التي يُمكن أن تواجه العملية التربوية والتعليمية أثناء القيام بتحقيق أهدافها، فالأهداف لن تتحقق في ظل غياب فلسفة تربوية تكون بمثابة البوصلة التي توجه القائمين على العملية التعليمية نحو تحقيق الأهداف الموضوعية، وهذا يعني ضرورة أن تهتدي أنظمة التعليم العربي والإسلامي بهدي فلسفة تربوية تتمثل فيها الخصوصية العربية والإسلامية، توجه مسار العمل التعليمي وترسم له الأهداف والوسائل المطلوبة، على أن تستوعب هذه الفلسفة المتغيرات المحلية والعالمية في ظل النظام الدولي الجديد. وهذه النتيجة تقترب من النتيجة التي توصلت إليها دراسة (كنعان، ٢٠٠٤) التي أكدت على أهمية التربية المستقبلية وتنمية الهوية الحضارية للأمة العربية، والمحافظة على أصالتها القومية والإنسانية باعتبارها مصدر إبداع وعطاء وتفاعل مع مختلف الثقافات العالمية.

أما المتوسط الحسابي الأدنى فكان للعبارة رقم (١٨) التي نصها: تحرير العقل من الجمود الفكري والتقليد الأعمى. وتفسير ذلك يعود إما لاعتقاد أفراد العينة أن مقوم الحرية بالنسبة للفلسفة التربوية الإسلامية ليس مهماً، وإما لتفضيلهم بقية عبارات المحور على عبارة تحرير العقل من الجمود الفكري والتقليد الأعمى، مع ملاحظة أنه في مواضع متعددة من فكرنا الإسلامي نجد دعوة حارة لأن نحرر عقولنا مما علق بها من تقاليد وأوهام انحدرت إلينا من موروث الآباء والأجداد، أو من البيئة التي تحيط بنا منذ الطفولة، لأنه بهذا

نستطيع أن نفكر ونبحث في حرية كاملة مما يتطلب منا أن نشك في كل شيء ونضعه موضع التجربة والاختبار، قبل أن نصل إلى مرتبة اليقين. وهذا ما نادى به الفيلسوف الفرنسي ديكارت بعد نزول القرآن الكريم بعدة قرون عندما أشار إلى أن الشك أول مراتب اليقين.

المحور الثالث: آراء أعضاء هيئة التدريس نحو الدواعي العلمية لصياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة التحديات التي يفرضها عصر العولمة:

لمعرفة وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس نحو الدواعي العلمية حُصِبَت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات الدواعي العلمية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية للدواعي العلمية وفق الترتيب التنازلي

العبارة	العبارات	العينة	المتوسط	الانحراف	الرتبة	الدرجة
٣	توحيد الرؤية بين المعارف الدينية والمعارف المستخلصة من التجربة الإنسانية.	٩٤	٤,١١	٠,٧٥٥	١	كبيرة
٧	تمتية مهارات البحث العلمي من أجل إنتاج المعرفة ونشرها وتوظيفها.	٩٤	٤,٠٩	٠,٦٨٣	٢	كبيرة
١١	مواكبة الثورة العلمية التقانية (التكنولوجية) واستخدام منتجاتها في المجالات كافة.	٩٤	٤,٠٦	٠,٧٩١	٣	كبيرة
١٥	تكوين الروح العلمية بما تشتمل عليه من أصول منهجية ونظام عقلي.	٩٤	٣,٢٢	٠,٨٠٠	٤	متوسطة
٢٤	تكوين نزعة عقلية لدى الطلبة تثق بالعقل وتقدر العلم والعلماء.	٩٤	٣,١٢	٠,٨٢٠	٥	متوسطة
	المتوسط العام	٩٤	١٨,٦٠			كبير

من مراجعة الجدول رقم (٩) يتضح أنَّ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن عبارات الدواعي العلمية كُلُّها قد بلغ (١٨,٦٠) وهو يقع في المستوى الكبير وفق مفتاح التصحيح، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات الدواعي العلمية ما بين (١٢,٣-١١,٤)، بين أدنى وأعلى متوسط حسابي. ويمكن تفسير درجة المتوسط الحسابي بدرجة كبيرة عن عبارات محور الدواعي العلمية ككل إلى تأكيد أفراد العينة على أن من أهم مقومات فلسفة التربية في عصر العولمة، توحيد الرؤية بين المعارف الدينية الكونية المقتبسة من الوحي الإلهي، والمعارف الإنسانية المستخلصة من التجربة الإنسانية في كل مجالاتها عبر الزمان والمكان، لتحصل بذلك النقلة المنهجية المطلوبة ويتم الدمج والتكامل بين المعارف وينضبط العلم بالشرعة والأخلاق. هذا فضلاً عن دور الفلسفة التربوية في توجيه العمل التربوي نحو تنمية مهارات البحث العلمي بوصفها مدخلاً مهماً من مداخل إنتاج المعرفة ونشرها وتوظيفها، مما يتطلب بالضرورة تحفيز العاملين في البحث العلمي إلى مواكبة الثورة العلمية التقانية (التكنولوجية) وتوظيفها في المجالات كافة.

من جهة أخرى لو عدنا إلى الجدول رقم (٩) الذي يوضِّح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كلِّ عبارة من عبارات الدواعي العلمية وفق الترتيب التنازلي، سوف نجد أن أعلى متوسط حسابي لعبارات هذا المحور كان للعبارة رقم (٣) التي نصها: توحيد الرؤية بين المعارف الدينية والمعارف المستخلصة من التجربة الإنسانية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن تشوهِ الرؤية الكلية الإسلامية قد أسهم في تكوين ثقافة وأدبيات فقهية تربوية فردية سلبية، كما أن العزلة الاجتماعية والفكر النظري أسهما بدورهما في تكوين عقلية نقلية ذات منهجية جزئية صبغت التربية والتعليم بطغيان الجانب المعلوماتي النصي المبني على الاستظهار والمتابعة والتقليد. هذا العجز المعرفي أورث بدوره مناهج التربية والتعليم عدم القدرة المنهجية على السبر العلمي لأغوار الجانب النفسي والعناية التربوية في بناء الكيان النفسي والوجداني للناشئة، وتمكينهم من تملك ناصية القدرة على الأداء الإيجابي

وتتمية قدراتهم الإبداعية الحضارية. ومن هنا فإن الاستجابة الكبيرة لأعضاء هيئة التدريس (أفراد العينة) عن هذه العبارة تُعد إشارة مهمة إلى ضرورة أن تُمثل الفلسفة التربوية الإسلامية منهجاً كلياً في مجال العلوم يتكامل مع المنهجيات الجزئية، فلا بد من النظر الدقيق في مناهجنا التربوية، ولا سيما المحتوى المعرفي لمناهج الدراسات الإسلامية بشأن مجالات الحياة، لتجمع إلى جانب الكلي والجزئي جانب النص، كما يجب أن تضم إلى جانب نفائس التراث جانب المعارف الإنسانية في الطبائع والسنن الكونية: مناهجها وثمرات دراساتها العلمية والتجريبية في الزمان والمكان، لأنه من دون هذا الجمع والتوحيد والتلاحق لا يسهل الإفادة المنهجية من كليات هدى الدين في توجيه مناشط الحياة ومؤسساتها وخطة عمرانها بشكل فعال ومؤثر.

أما المتوسط الحسابي الأدنى فكان للعبارة رقم (٢٤) التي نصها: تكوين نزعة عقلية لدى الطلبة تثق بالعقل وتُقدر العلم والعلماء. وهنا يُمكن القول إن استجابة أفراد العينة عن هذه العبارة كانت غير موضوعية، إما لاعتبارها أقل أهمية من الدواعي الأخرى، أو لاعتقادهم أن مضمون العبارة لا يدخل في صميم الفلسفة التربوية الإسلامية المنشودة، مع تأكيد الباحث أن أول الجوانب التي تؤكد النزعة العقلية في فلسفة التربية الإسلامية تلك المكانة الرفيعة التي يحتلها العقل في مصادر هذه الفلسفة (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)، وما حظى به العلم والعلماء من آيات التقدير ومظاهر الثقة. والذي ينبغي أن نؤكد هنا أن التنويه بالعقل على اختلاف خصائصه لم يأت في القرآن الكريم عرضاً، بل كان هذا التنويه بالعقل نتيجة منتظرة يستلزمها لباب التربية الإسلامية وجوهرها، ويتربحها كل من عرف جوهر الدين الإسلامي، فالدين الإسلامي دين لا يعترف بالكهانة ولا يتوسط فيه السدنة والأحبار بين المخلوق والخالق، إنه دين يتجه فيه الخطاب إلى عقل الإنسان الحر الطليق من سلطان الهياكل والمحاريب. ومن الآيات التي تبين إشادة القرآن الكريم بالعقل والثقة به قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ (لقمان: ١٢) أي آتيناه الفقه والعقل وإصابة القول. وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

(الروم: ٢٨). وفي القرآن الكريم آيات كثيرة ترفع من شأن العلم والعلماء. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩) وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).

المحور الرابع: آراء أعضاء هيئة التدريس نحو الدواعي الاجتماعية لصياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة التحديات التي يفرضها عصر العولمة: لمعرفة وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس نحو الدواعي الاجتماعية حُسِبَت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات الدواعي الاجتماعية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول رقم (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق كلية التربية للدواعي الاجتماعية وفق الترتيب التنازلي

العبارة	العبارات	العينة	المتوسط	الانحراف	الرتبة	الدرجة
٢٢	تمكين الطلبة من التعامل مع ظاهرة العولمة لحماية خصوصية المجتمع الثقافية.	٩٤	٤,٠٩	٠,٧١١	١	كبيرة
٨	تكوين روح التعاون والتضامن والعمل الجماعي المشترك.	٩٤	٤,٠٦	٠,٧٦٦	٢	كبيرة
١٢	تأصيل قيم ومبادئ حقوق الإنسان وحياته الأساسية.	٩٤	٤,٠٤	٠,٨١٩	٣	كبيرة
١٦	تمكين المواطنين من التعايش داخل مجتمعهم وفق شروط المواطنة الصحيحة.	٩٤	٤,٠٢	٠,٨١٣	٤	كبيرة
١٩	تعزيز ثقافة الحوار كمدخل لتعزيز التفاعل الاجتماعي بين أبناء المجتمع.	٩٤	٣,٥٢	٠,٨٧٢	٥	متوسطة
٤	تكوين روح التسامح والتآلف ونبذ العصبية والتعصب.	٩٤	٣,٢٤	٠,٧٣٥	٦	متوسطة
	المتوسط العام	٩٤	٢٢,٩٧			كبير

من مراجعة الجدول رقم (١٠) يتضح أنَّ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن عبارات الدواعي الاجتماعية كُلُّها قد بلغ (٢٢,٩٧) وهو يقع في المستوى الكبير وفق مفتاح التصحيح، وتراوح المتوسطات الحسابية لعبارات محور الدواعي الاجتماعية ما بين (٣,٢٤-٤,٠٩)، بين أدنى وأعلى متوسط حسابي. ويمكن تفسير درجة المتوسط الحسابي بدرجة كبيرة عن عبارات محور الدواعي الاجتماعية ككل إلى إدراك أعضاء هيئة التدريس (أفراد العينة) إن القوة المهيمنة على العولمة حتى الآن إنما تتصرف في القدرات الاجتماعية للأمم وتوجهها لصالحها، لأنها مدركة لطبيعة هذه الشعوب من خلال الدراسات النفسية والاجتماعية العميقة التي سبقت الغزو الفكري والعسكري لشعوب العالم العربي والإسلامي. وحينما تجد المخططات الأجنبية سبيلها إلى مجتمع ما افتقدته حصانة إيمانه ومعتقداته، فيصبح عرضة لفقدان الهوية والضياع، لأنها تفسد معاني الأسرة والعائلة والقيم الأخلاقية التي تثبت في قلوب النشء، وتحزف معاني المدرسة والمعلم وكافة مصادر بناء الشخصية السوية القائمة على القيم عبر التربية التي للمعلم فيها دور رسولي، كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي: كاد المعلم أن يكون رسولاً. ومراعاة لهذا الجانب، يصبح من أهم مقومات فلسفة التربية الإسلامية من المنظور الاجتماعي أن تتم الإجابة على الأسئلة التربوية التقليدية المعروفة: لماذا نعلم؟ وماذا نعلم؟ وكيف نعلم؟ بحيث تتجه الإجابة عن هذه التساؤلات إلى تحديد أهداف التربية وفق الرؤية الإسلامية الكلية، على ألا تتعارض تلك الأهداف مع مكونات هوية الأمة الأساسية وذاتيتها الإسلامية وتعميق ذلك في أذهان النشء، مما يتطلب من فلسفة التربية الإسلامية في عصر العولمة أن تتجه إلى تثبيت القيم الإسلامية في صلب الأهداف التربوية ومناهجها، وإلى تكييف كل المعارف العلمية المختلفة لتكون مواكبة لتلك القيم التي تشكل جوانب الثبات التي تنشأ عليها الأجيال مهما اختلفت السياسات التربوية. هذا فضلاً عن ضرورة أن تقوم الفلسفة التربوية الإسلامية بتوجيه العمل التربوي العربي نحو ترسيخ قيم ومبادئ حقوق الإنسان وحياته الأساسية، وكذلك تمكين المواطنين من التعايش داخل

مجتمعهم وفق شروط المواطنة الصحيحة، وتعزيز ثقافة الحوار كمدخل لتعزيز التفاعل الاجتماعي بين أبناء المجتمع وهذه النتيجة تقترب من النتيجة التي توصلت إليها دراسة (كنعان، ٢٠٠٤) التي أكدت على أهمية دور التربية في تنمية الهوية الحضارية للأمة العربية، والمحافظة على أصالتها القومية والإنسانية باعتبارها مصدر إبداع وعطاء وتفاعل مع مختلف الثقافات العالمية.

من جهة أخرى فإذا عدنا إلى الجدول رقم (١٠) الذي يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات الدواعي الاجتماعية وفق الترتيب التنازلي، سوف نجد أن أعلى متوسط حسابي لعبارات هذا البعد كان للعبارة رقم (٢٢) التي نصها: تمكين الطلبة من التعامل مع ظاهرة العولمة لحماية خصوصية المجتمع الثقافية وتفسير ذلك يعود إلى أن أفراد العينة يعتقدون أن من أبرز دواعي صياغة الفلسفة التربوية الإسلامية هو الصراع الحضاري والثقافي بين الدول، فضلاً عن أن العولمة تُشكل أحد التحديات التي تقف أمام بناء المجتمعات التقليدية، ومن هذه التحديات أنها تعمل على تغريب الثقافات الوطنية من خلال آليات أصبحت أكثر قوة مثل: وسائل الإعلام والتقنية الحديثة واحتكارها على مستوى المعرفة، كما أنها توظف العلم للاختراق الثقافي والهيمنة على الثقافات التقليدية بهدف طمس هوية الشعوب، وقد تعددت آليات هذه الهيمنة كماً وكيفاً بين ثقافة قومية وأخرى. ومن هنا فإنه يُصبح من الضروري التفكير في صياغة فلسفة تربوية إسلامية توجه العمل التربوي العربي إلى تحصين الشباب وتأهيلهم بالمعرفة اللازمة كي يواجهوا محاولات الغزو والاستقطاب الخارجي، وكذلك تمكينهم من حماية الهوية الوطنية وتعزيز روح الانتماء للوطن وفق شروط المواطنة الصحيحة. وهذه النتيجة تقترب من النتيجة التي توصلت إليها دراسة (Reimers, 2010) التي أكدت على ضرورة بذل الجهود من أجل توظيف الإعلام التربوي في المؤسسات التعليمية لمواجهة تحديات العولمة، والعمل على دمج التربية على المواطنة في المواد الدراسية كافة باعتبارها مدخلاً ضرورياً للمحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية للشعوب.

أما المتوسط الحسابي الأدنى فكان للعبارة رقم (٤) التي نصها: تكوين روح التسامح والتآلف ونبذ العصبية والتعصب. وتفسير ذلك ربما يعود لاعتقاد أعضاء هيئة التدريس بعدم أهمية فكرة التسامح كفكرة مركزية في فلسفة التربية الإسلامية، مع ملاحظة أن قيمة التسامح مع الآخر شغلت مساحة واسعة في الفكر الإسلامي، فقد جاء في القرآن الكريم عدد كبير من الآيات الكريمات التي تؤكد بشكل واضح حرص الدين الإسلامي على ممارسة قيمة التسامح مع الآخر، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤) وقوله جل شأنه: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف: ٨٩) كما يتضح من السنة المطهرة أن الإسلام وقف موقفاً حازماً ضد التعصب والعصبية، بدليل قول الرسول ﷺ: "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية".

المحور الخامس (فرضيات الدراسة)

الفرضية الأولى: للتحقق من صحة الفرضية الأولى التي نصت على أنه (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0,05)$ بين متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة تُعزى إلى متغير الجنس)، جرى استخدام اختبار (ت) كما يبين ذلك الجدول الآتي.

جدول رقم (١١)

نتائج اختبار (ت) بين الذكور والإناث

الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف	(ت) المحسوبة	درجة الحرية	الدلالة	القرار
الذكور	٤٦	١١٢,٣٤	١١,٧٠٥	٠,٧١٢-	٩٢	٠,٤٠٩	غير دالة
الإناث	٤٨	١٠٩,٢٢	١٠,٦٠٤				

يتبين من الجدول رقم (١١) أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (٠,٧١٢-)،

وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبذلك نقبل الفرضية الصفرية، التي تقول بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة تُعزى إلى متغير الجنس، ومرد ذلك يعود إلى أن كلاً من الذكور والإناث يُدرك أهمية وجود فلسفة تربوية إسلامية تُنظم عمل التعليم، وتوجه سياساته واستراتيجياته نحو مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية والتكنولوجية التي يفرضها عصر العولمة في جانبه السلبي.

الفرضية الثانية: للتحقق من صحة الفرضية الثانية التي نصت على أنه (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0,05)$ بين متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة تُعزى إلى متغير المرتبة العلمية)، تم اختبار الفروق لمتغير المرتبة العلمية عن طريق اختبار تحليل التباين الأحادي، كما يبين ذلك الجدول الآتي.

جدول رقم (١٢)

نتائج تحليل التباين الأحادي وفقاً لمتغير المرتبة العلمية

القرار	الدلالة	قيمة ف	الانحراف	المتوسط	العدد	متغير المرتبة العلمية
دالة	٠,٠٤٠	٢,٣٤٣	١٢,٥٢١	١١٧,٦٢	٢٩	أستاذ
			١١,٤٢٦	١١٢,٥٤	٢٢	أستاذ مساعد
			١٠,٥٢٥	١٠٨,٠٣	٤٣	مدرس

يتبين من الجدول رقم (١٢) أن قيمة (ف) بلغت (٢,٣٤٣)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبذلك نرفض الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0,05)$ بين متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو دواعي

صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة تُعزى إلى متغير المرتبة العلمية. ومن أجل تعرّف مقدار الفروق تم استخدام اختبار شيفيه للمقارنات المتعددة، والجدول الآتي يوضح مقدار هذه الفروق.

جدول رقم (١٣)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنة المتعددة للفروق التي تُعزى إلى متغير المرتبة العلمية

متغير المرتبة العلمية	أستاذ		أستاذ مساعد		مدرس	
	الفرق المتوسطين	الدلالة	الفرق المتوسطين	الدلالة	الفرق المتوسطين	الدلالة
أستاذ	-	-	٢,٣٢١	٠,٦٣١	٣,٤١١*	٠,٠٣٢
أستاذ مساعد	-	-	-	-	٤,٢٧٦-	٠,٥١٤
مدرس	-	-	-	-	-	-

❖ دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

يتبين من الجدول رقم (١٣) أن الفرق الدال إحصائياً هو الذي بين الأستاذ والمدرس لصالح الأستاذ، وهذا يشير إلى أن أعضاء هيئة التدريس بمرتبة أستاذ يُدركون أهمية الفلسفة التربوية في توجيه عمل أنظمة التعليم المختلفة، وخاصة ما يتصل منها بمواجهة تحديات عصر العولمة، مع الإشارة إلى أن مثل هذه الفروق طبيعية بحكم الخبرة التي يتميز بها الأستاذ عن المدرس وخاصة إذا كان المدرس حديث العهد بالميدان التربوي، كما يتبين من الجدول أنه لا يوجد فرق بين الأستاذ والأستاذ المساعد ولا بين الأستاذ المساعد والمدرس، حيث يعود ذلك إلى تقارب الخبرة بين الأستاذ والأستاذ المساعد من جهة وبين الأستاذ المساعد والمدرس من جهة ثانية.

الفرضية الثالثة: للتحقق من صحة الفرضية الثالثة التي نصت على أنه (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0,05)$ بين متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو دواعي

صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة تُعزى إلى متغير الاختصاص)، جرى استخدام اختبار (ت) كما يبين ذلك الجدول الآتي.

جدول رقم (١٤)

نتائج اختبار (ت) بين اختصاصي التربوي والنفسي

الاختصاص	العدد	المتوسط	الانحراف	(ت) المحسوبة	درجة الحرية	الدلالة	القرار
تربوي	٤٩	١٠٤,٢٤	١٢,٦٢٢	-٠,٦٠٩	٩٢	٠,٠٤٣	دالة
نفسي	٤٥	١٠٢,٣٢	١١,٢٥٣				

يتبين من الجدول رقم (١٤) أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (-٠,٦٠٩)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبذلك نرفض الفرضية الصفرية، التي تقول بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq ٠,٠٥$) بين متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو دواعي صياغة فلسفة تربوية إسلامية لمواجهة تحديات عصر العولمة تُعزى إلى متغير الاختصاص، والفرق حسب المتوسط الحسابي لصالح الاختصاص التربوي حيث بلغ (١٠٤,٢٤)، ومرد ذلك يعود إلى شيوع فكرة أن أصحاب الاختصاصات التربوية معنيون بالفلسفة التربوية أكثر من أصحاب الاختصاصات النفسية، مع التأكيد أن الفلسفة التربوية مهمة لعمل كل منهما، فإذا كانت الفلسفة التربوية بالنسبة لعمل المعلم بمثابة بوصلة توجه عمله التربوي، فهي كذلك بالنسبة للمرشد النفسي، فهو لا يستطيع التعامل مع مشكلات الطلبة النفسية إذا لم يكن يمتلك فلسفة تربوية ينطلق منها في معالجة المشكلات ووضع الحلول.

توصيات الدراسة

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج يتقدم الباحث بمجموعة من التوصيات أهمها:

١ - لكي تكون فلسفة التربية قادرة على مواجهة تحديات العولمة لابد أن تكون قائمة على الرؤية الكلية للإسلام، مراعية في ذلك طبيعة الدين الإسلامي وقدرته على استيعاب الثقافات الأخرى وتمثلها. فالإسلام يُمكن أن يُمارس دوراً كبيراً في عصر العولمة، لأن الإسلام يملك جميع الخصائص التي نستطيع من خلالها أن ننشر السلام والانسجام وحقوق الإنسان وحياته الأساسية في العالم، فقد آن الأوان لإظهار الجانب العالمي للإسلام، ولذلك عندما نتحدث عن أولويات التربية في عصر العولمة، بعيداً عن العواطف والانطباعات الذاتية، يجب أن نذكر طبيعة هذا الدين العالمي الشامل وعناصر حركته وديناميكيته بصرف النظر عن حال المسلمين وما عليه من انحطاط الآن.

٢ - ضرورة توجيه العمل التربوي نحو توحيد صف الأمة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم في منهجه التربوي الفريد قد سعى إلى تربية الأمة من خلال تأليف القلوب أولاً، وهي خطوة في الاتجاه الصحيح في التربية، لذلك وجدت دعماً إلهياً مباشراً. قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣). ومن هنا فإن وحدة الأمة يجب أن تكون من أولويات فلسفة التربية الإسلامية، لأنه حين يتصارع الناس حول المنافع العاجلة والمصالح الدنيوية الفانية باسم الدين، فإن الإيمان ينسلخ عن القلوب، وتفقد الرسالة السماوية قيمها ومعانيها ودورها في تربية الأمة، فتشيع الفتن والقيم المناقضة للدين.

٣ - بث الوعي الثقافي بحقائق العصر ومعطياته في النشء، والسعي لبناء وعي تربوي شامل لوحدة الأمة، مع ضرورة الانفتاح على العالم وعدم التقوقع والانكفاء على الذات، ففي ظل المتغيرات الحاصلة على المسرح العالمي أصبحت القيم الإنسانية والحضارية المعاصرة المتفرعة عن مبادئ

حقوق الإنسان، كالمواطنة والتسامح والسلام والحوار وقبول الاختلاف، من بين أهم الأفكار والقيم الحداثيّة التي واكبت التحولات الكبرى التي عاشها العالم، وحملتها رياح العولمة إلى البلدان العربيّة والإسلاميّة، وإذا كان هذا المعطى الكوني الجديد قد طرح أمام الفكر الكثير من أسئلة النظر الفلسفيّ والسوسيولوجي والسياسي .. فإنه قد أمسى مطلوباً امتلاك فلسفة تربويّة إسلاميّة واضحة المعالم، وموقف حضاريّ منفتح ومتمكن من أجل استيعاب تحولات اللحظة الحضاريّة الراهنة، وإبراز النماذج الحضاريّة الإسلاميّة المشرقة في مجالات السلام والتسامح والحوار والتعددية الثقافيّة، بهدف تنمية الوعي بكونيّة هذه القيم من جهة، وإعطاء التربيّة على قيم المواطنة العالميّة مشروعية وفائدة تربويّة واجتماعيّة من جهة ثانية، بحيث تُصبح مدخلاً مهماً لمجتمعاتنا لرفد مختلف مسارات التحول الحداثي المطلوب، وتأسيس ثقافة التعدد والاختلاف وعياً وممارسة حضاريّة.

٤ - تنمية روح التسامح في النشء وفي المجتمع، ورفض التعصب الأعمى، وإبداء المرونة الكافية في سياسة التعامل مع معطيات العولمة وإفرازاتها وتحدياتها. وعليه فإن الخطورة التي تكتسبها النظريات القائلة بصراع الحضارات والثقافات والديانات هي أنها تؤدي إلى سقوط الأفراد والجماعات في مزالق التطرف والتعصب، وأن السبيل الوحيد لمواجهة تلك النظريات التشاؤميّة هو صياغة فلسفة تربويّة تُعزز قيمة التسامح والقواسم المشتركة وإقصاء الفروق والانفتاح على الآخر المختلف، وهذه دعوة تتسجم مع ثقافتنا الإسلاميّة شكلاً ومضموناً، بدليل قول الرسول ﷺ: "إنني أرسلت بحنفيّة سمحة" أي ليس فيها ضيق ولا شدّة، تؤمن بالحوار بديلاً، وتؤكد أن التعددية الثقافيّة ثراء للفكر، وإن الإسلام لم يقيم على اضطهاد مخالفيه أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكره عن عقائدهم، لأن حرية الاعتقاد مصانة بدليل قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ

فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٥٦﴾.

٥ - من الضروري النظر إلى قضية التربية على حقوق الإنسان على أنها قضية حضارية يجب التعامل معها في إطار العلاقات الإنسانية ومشكلات الحياة الاجتماعية والثقافية والحضارية، والنظر إليها كذلك على أنها قضية إسلامية لأن الإسلام أقر مبدأ عدم التمييز بين إنسان وآخر وعدم المفاضلة بينهما إلا على أساس واحد هو التقوى بدليل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣) كما أقر الرسول ﷺ مبدأ المساواة وعدم التمييز بين الناس في خطبة الوداع حيث قال: "يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، ليس لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت اللهم فاشهد". وبذلك يكون الإسلام قد أقر مبدأ المساواة بين البشر جميعاً بصرف النظر عن اختلاف الدين أو العرق أو الجنس. ومن هنا فإن صياغة فلسفة تربوية إسلامية تؤصل للتربية على حقوق الإنسان أصبح مطلباً ضرورياً وملحاً لمواجهة الصور المختلفة لانتهاكات حقوق الإنسان التي تُمارسها الديكتاتوريات العربية المعاصرة اتجاه الثورات الشبابية التي اجتاحت العالم العربي في الآونة الأخيرة، مما يُعد منافياً ومتناقضاً في الكثير من مدلولاته الظاهرية والضمنية لمقتضيات ومضامين التربية على المواطنة والحق والواجب وعلى الديمقراطية في بعدها الثقافي العام.

Faculty Mambers' Perceptions about the Reasons to Formulate an Islamic Educational Philosophy to Meet the Challenges of the Age of Globalization in the College of Education at the University of Damascus

Dr. Sabir A. Jaidori

College of Education - Taibah University
K.S.A

Abstract

The study aims to identify the differences among the faculty members perceptions' towards formulating an Islamic educational philosophy to meet the challenges posed by the globalization era. To achieve that, the researcher designed a questionnaire of (24) items on four dimensions. A sample of (94) male and female faculty members were selected. The results of the study showed an agreement among the sample study on all the reasons to formulate an Islamic educational philosophy to meet the challenges of the globalization era on one hand, and on the other hand the results showed the absence of statistically significant differences in the perceptions of the faculty membvers according to the 'gender' variable, while the results of thd study showed differences in the perceptions of the sample towards the same reasons depending on the variable rank; academic between professor and assistant professor in favor of professor, and the absence of these differences between the assistant professor and the lecturer. Also the results of the study showed differences between the specializations of Education and Psychology in favor of Education.

المراجع

- ١ - تشومسكي، نعوم (٢٠١٠). النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة عبد الحميد عاطف محمد. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٢ - ديوي، جون (١٩٤٦). الديمقراطية والتربية، ترجمة متى عقراوي وزكريا ميخائيل. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ٣ - شوقار، ابراهيم (٢٠٠٤). فلسفة التربية في عصر العولمة: قراءة من منظور إسلامي. ورقة مقدمة إلى ندوة كلية التربية بجامعة الملك سعود تحت شعار: العولمة وأولويات التربية. الرياض خلال الفترة من ١٧-١٨/٤/٢٠٠٤م.
- ٤ - كنعان، أحمد (٢٠٠٤). دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة. بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة وأولويات التربية المنعقد في جامعة الملك سعود في الفترة من ٢٠-٢٢/٤/٢٠٠٤.
- ٥ - الجابري، محمد عابد (٢٠٠٥). إشكاليات الفكر العربي المعاصر، (ط٥). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ٦ - الجيوشي، فاطمة (١٩٩٩). فلسفة التربية، (ط٥). دمشق: منشورات جامعة دمشق.
- ٧ - حساني، أحمد (٢٠٠٤). معالم المشروع التربوي العربي في مسار العولمة. بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة وأولويات التربية المنعقد في جامعة الملك سعود في الفترة من ٢٠-٢٢/٤/٢٠٠٤م.
- ٨ - حرب، علي (١٩٩٨). صدمة العولمة في خطاب النخبة حول الهوية. ضمن أعمال المؤتمر الدولي الذي عقده المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.
- ٩ - الخميسي، السيد (٢٠٠٤). التجديد في فلسفة التربية العربية لمواجهة تحديات عصر العولمة. بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة وأولويات التربية المنعقد في جامعة الملك سعود في الفترة من ٢٠-٢٢/٤/٢٠٠٤م.

- ١٠ - الضبع، ثناء (٢٠٠٤). دور المدرسة في مواجهة مخاطر العولمة على الشباب. بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة وأولويات التربية المنعقد في جامعة الملك سعود في الفترة من ٢٠-٢٢/٤/٢٠٠٤م.
- ١١ - عبد الدائم، عبد الله (١٩٩١). نحو فلسفة تربوية عربية: الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ١٢ - عمار، حامد (٢٠١٠). عولمة الإصلاح التربوي بين الوعود والإنجاز والمستقبل. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- ١٣ - فينكس، فيليب هـ. (١٩٦٥). فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيجي. القاهرة: دار النهضة العربية.
- ١٤ - مجمع اللغة العربية (١٩٩١). المعجم الوجيز، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- ١٥ - متبولي، مصطفى (٢٠٠٢). العولمة الإعلامية والهوية الثقافية. ضمن أعمال المؤتمر الوطني الثامن عشر للإنماء، بيروت، دار النهضة العربية.
- ١٦ - وطفة، علي (٢٠٠٥). التربية العربية وتحديات العولمة. مجلة المعرفة، العدد (٥٠٣)، السنة (٤٤) دمشق: وزارة الثقافة.
- ١٧ - وطفة، علي (٢٠١١). أصول التربية: إضاءات نقدية معاصرة. مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

- 18 - Daniel, J. (2009). **Philosophy Analysis and Eduction**. London: Routledge and Kegan Paul.
- 19 - James, W. (2010). Civic Education for diverse Citizens in Global Times. **Journal of Education**, 8(2), 212-237.
- 20 - Reimers, J. (2010). Citizenship, Identity and Education Examining The Public Purposes of Schools in an Age of Globalization. **Journal of Education**, 6(4), 37-55.
- 21 - Rescher, N. (2011). **Introduction to Value Theory**. New jersey, Prentice-Hall, Inc.

